وماذا يحدث الان .. ماذا يحدث ؟ يتصاعد نشيد الثورة من كل جسد وصخرة وشجرة . تنتفض الارض في الانسان ، وينتفض الانسان في الارض . ويبدأ جناز اليأس ..

وقال لي صاحبي القادم من المشهد الخارجي : ان الجسر هو العار . دخلت الوطن برخصة وتجولت كسائح . لم اذهب الى حيفا ، لان اطفال نابلس الذين استبدلوا العابهم برقصة الوطن والتحدي ذكروني بأني قطعت الجسر برخصة ..

الجسر .. الجسر كم كان لغزا ومصيدة لان الذين اقاموه ارادوه لتصدير الوطن في صناديق تجار الفواكه . وكم من سؤال اخذ هذه الصيغة : من يوقف هذه السياحة التي تنشر عدوى الدعاية ؟ والان يدرك صاحبي المسكون بالانتفاضة ان الثورة لا تعبر طريق الجسر . انها تنفجر من كل قيد ، وتطلع من كل سجن . والان يدرك صاحبي ان الوطن لا يرحل ولا يعتقل .

ـ وماذا ينشدون هناك ؟

ـ يا قمرنا طل طل
ضوي الكرة الارضية
ما خلقنا نعيش بذل
خلقنا نعيش بحرية

واطل القمر الفلسطيني : من كل شهيد قطرة ضوء . من كل سجين قطعة معدن . ومن كل مقاتل خطوة . لقد رموك يا صاحبي من النافذة كجسر طائش وجرحت رصاصة بريئة

ـ هل تعني بيروت ؟

اعني انك في كل تحول لا تموت . اعني انك في كل مكان علاقة . واعني ان القمر الفلسطيني لم يقع في شباك الصيد ، فهل نسيت عقدة الجسر ؟

□ ضفة .. ضفتان .. لا . انه نهر واحد . والقدس تخدع عشاقها كما تخدع غزاتها . تسللت اليها بلا رخصة وبلا هزيمة او انتصار وكان الجسر في داخلي . قلت : اضع حدودا لقلبي على الاسوار وازور الاقصى والاجراس ، فاشغلتني القدس في البحث عن قلبها المطمور تحت عجلات المحتلين . حملت اسوارها وعدت . لقد كان الصفر في اول العمر . لم اعتذر لها لان الجريح لا يعتذر لجرحه . مرت سبع سنين ، وصار عمر الطفل الذي ولد في السقوط سبع سنين . والان ارى قلبي هناك حجرا في يد الطفل الذي يواجه دبابة . لم يضع قلبي .

وقال صاحبي : لقد عبرت الجسر قبل سنة ، ولم تكن الارض تنتفض
ـ لم تسمعها جيدا

ـ لعل تمادي الغزاة في تدنيس الاماكن المقدسة .... لعل انخفاض الليرة ومستوى المعيشة .. لعل مصادرة المزيد من الارض ... لعل